تحديات حوار الحضارات في الفكر العربي المعاصر

م.م سعد ماجد عبد الحسين جبار
كلية التربية/ الجامعة العراقية
Saad.m.abdulhussen@alirqia.edu.iq

ملخص البحث:

في اللحظة التاريخية التي أدت الى تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشرقية ، انبرى الغرب جاهداً لاستحداث اكثر من أطروحة استراتيجية تمهد له ظروف المجابهة الجديدة. وكما هو معلوم تميزت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بصعود المد الأيديولوجي أو ما درج على تسميته بالحرب الباردة ، حيث انشطر العالم ، في حينه إلى معسكرين متباريين: المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي وتأججت ظروف الصراع والمنافسة بينهما و انتهى الحال بهما إلى انطفاء شعلة أحدهما وتألق شعلة الآخر ، فكان أن (انتصر) النظام الليبرالي الحر في عالم يؤطره نظام سمي بـ(النظام العالمي الجديد) في مطلع تسعينيات القرن المنصرم.

وفي ضوء اختلال هذه المعادلة ، ازدادت مخاوف الغرب اضطراداً حول إمكانية المحافظة على تفوقه وتقدمه وهيمنته على العالم و لا يتحقق هذا الإجراء وفق المنظور الغربي إلا بوجود وازع تصادمي يجري على أساسه استحداث دائم للصورة التي ينبغي ان يكون عليها حال الغرب المهيمن. فكانت الفكرة تنحصر في تقديم اكثر من أطروحة ، تعلي من شأن المواجهة التي هي من وجهة نظر الولايات المتحدة ، ترتيباً استراتيجياً ملّحاً ومقصوداً لمواقع المعرفة لدى صانع القرار الأميركي للإبقاء على مكانة الولايات المتحدة قوة عظمى انفرادية وحيدة.

الكلمات المفتاحية : تحديات الحوار, الحضارة, الفكر العربي, الدين الإسلامي.

Challenges of Dialogue of Civilizations in Contemporary Arab Thought

Assist. Lect. Saad Majid Abdul Hussein Jabbar

College of Education/University of Iraq

Abstract:

At the historical moment that led to the disintegration of the Soviet Union and the collapse of the Eastern Bloc, the West struggled to create more than one strategic thesis that would pave the way for the new confrontation conditions. As is known, the post-World War II period was characterized by the rise of the ideological tide or what was commonly called the Cold War, where the world was divided, at that time, into two competing camps: the socialist camp and the capitalist camp. The conditions of conflict and competition between them intensified and ended with the flame of one of them being extinguished and the flame of the other shining, so the free liberal system (triumphed) in a world framed by a system called (the new world order) in the early nineties of the last century.

In light of the imbalance of this equation, the West's fears about the possibility of maintaining its superiority, progress and hegemony over the world have steadily increased, and this procedure, according to the Western perspective, cannot be achieved except by the presence of a confrontational deterrent on the basis of which a permanent creation of the image of what the dominant West should be like is carried out. The idea was limited to presenting more than one thesis, elevating the status of the confrontation, which from the United States' point of view is an urgent and deliberate strategic arrangement of the knowledge positions of the American decision-maker to maintain the status of the United States as a single, unique superpower.

Keywords: Challenges of dialogue, civilization, Arab thought, Islamic religion.

أهمية البحث

تزداد أهمية البحث في أصول كل من الثقافة و المدنية و الحضارة مع ازدياد غموض كل واحدة من هذه المفردات, فالحضارة بوصفها الكلمة الأكثر استعمالاً في الخطابات السياسية والثقافية والاجتماعية و حتى الاقتصادية ، زاد الأمر من إلغازها و تعقدها ونفى عنها نقائها ووضوحها، وهو ما يجعل الحديث عن حوار أو صدام الحضارات مشتبكاً و معقداً بصورة مضاعفة.

اهداف البحث

لقد حدد الطابع الثقافي الجديد هذه المرة من هم الذين يمكن ان يكونوا الأعداء ومن هم الأصدقاء ، وفق معايير جديدة شكلت سمات مرحلة ما بعد الحرب الباردة وتجلت بشكل واضح في صيحات هنتغتون في صراع الحضارات , ولذلك عد من الضروري إضاءة مثل هذا النوع من الخطابات خصوصاً فيما يتعلق بجانب المغايرة الذي جعل من العدو المحتمل ، والجديد: هو الإسلام الأصولي أو ما يمكن أن يسمى بـ(الإرهاب) . حيث حشدت الولايات المتحدة الأميركية ، تحت هذه اللافتة ، معظم حلفائها لشن هجومات متتابعة ، جاعلة الكثير من المعنيين بالشأن الفكري والسياسي يعيشون حالة (التباس في المفاهيم) , فكانت أحداث الحادي عشر من أيلول2001 تأكيداً لهذه الأطروحات التي نشطّت سياسة المجابهة من جديد ،كما أصلت مرة أخرى ثنائية (الأنا) و(الآخر) في المنظور المركزي الغربي المعاصر .

إشكالية البحث

ما الحضارة ؟ و ما علاقتها بكل من الثقافة و المدنية ؟ وما دلالتها المجتمعية؟ وهل هي عامة بالمجتمع الإنساني ككل ؟ أم خاصة بكل مجتمع ، ثم وهذا هو الأهم كيف يبدو من خلالها تفاعل وتأثير العوامل الحاكمة للتطور البشري ، و هي العوامل التي تتمثل في ثلاثية :الإنسان (المجتمعات وعلاقتها في الداخل ومع الآخرين) ،و المكان(الجغرافية)،والزمان (التاريخ) ؟

فرضية البحث

أن الاستراتيجية الأميريكية الجديدة في إطار (صدام الحضارات) مثلت البديل الموضوعي عن المرحلة المنصرمة لعالم ثنائي القطبية ، التي غالباً ما كانت تحمل معها ملامح الحرب الباردة

. بحيث إفترضت آلية مختلفة في المجابهة طبعت سلوكها الفكري والاستراتيجي التقليدي منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي بالطابع الثقافي/الحضاري .

منهجية البحث

أن هذا البحث هو دراسة في مجال الأفكار ، ولذلك اعتمدنا فيه على منهج التحليل ، فانتقلنا من الكل إلى الجزء حين قمنا بتحليل العناوين والمفاهيم المعرفية الأساسية(الحضارة ـ الصراع ـ الحوار) ، إلى جزئياتها المتعددة في محاولة تقويضية لفحص مجموع البنى المكونة والمحركة لها, إن من ميزات هذا المنهج أنه يفرد هامشاً كبيراً لإرادة الباحث في تعاطيه مستويات الفكرة موضوع البحث ، بمعنى آخر أنه يستوعب ما هو أوسع بكثير من أدوات البحث وآلياته ، فالباحث يحاول تطويع الأفكار (المصادر والمرجعيات) انطلاقاً من مسلمة :أن هذا المنهج يتناغم مع الصلاحية التي يمنحها العقل لنفسه أثناء التوظيف المنهجي.

هيكلية البحث

المبحث الأول : اطار نظري ومفاهيمي

المبحث الثاني: تحديات الحوار الحضاري في الفكر العربي

المبحث الثالث : نماذج واقعية من اطروحة حوار الحضارات
المطلب الاول :حوار الحضارات في المنظور القرآني
المطلب الثاني: دور العرب في تجسيد فكرة الحوار عبر التاريخ

المبحث الأول : اطار نظري ومفاهيمي

لقد ورد مصطلح (ثقافة) في اللغة العربية بشكل مغاير تماماً عن معناه الأصل خاصة في ماورد عن معجم لسان العرب ، حيث يقال : ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفة :حذقه ، وفي حديث الهجرة :هو غلام ثقف لقن ، أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنت ثابت المعرفة بما يحتاج إليه ، كما يجسد القرآن الكريم معنى الـ(ثقافة) : وهو الظفر بالشيء بعد البحث والتفتيش عنه[1] .كما جاء في الآيتين الكريمتين (واقتلوهم حيث ثقفتموهم)[2] ، (فأما تثقفنهم في الحرب فشرد من خلفهم لعلهم يذكرون)[3] .

وعند متابعة سيرة مفهوم الثقافة بدلالته الأصلية ، فأنه برز عند سلامة موسى وبشكل واضح من خلال كتاباته في مقابل اللفظ الأجنبي culture لاسيما ان ذلك الإصلاحي استثمر مرجعيته العائدة تاريخياً إلى إبن خلدون حيث يقول : وإذ وجدته يستعملها في معنى شبيه بلفظة kulture (كلتور) الشائعة في الأدب الأوروبي إنها مجموعة المعارف والآداب و الفنون ، التي يتعلمها الناس ويثقفون بها وقد تحتويها الكتب ومع ذلك فالثقافة خاصة بالذهن لأن الحضارة مادة محسوسة في آلة تخترع وبناء يقام ونظام حكم محسوس و دين له شعائر و مناسك وعادات ومؤسسات ، والحضارة مادية وأما الثقافة فذهنية[4].

لابد من توضيح التداخل الحاصل بين كل من الثقافة والحضارة ويمكن رصد صورة هذا التداخل في المدنية ، فقال بعضهم حينما أراد أن يحدد معاني هذه الكلمات بأن مدنية أمة ما تعني

(1) عبد الحسين شكارة ، وحدة الحضارة العربية ، مجلة آفاق عربية ، عدد 3 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 15 آذار 1990 ، ص 83-84 .
(2) سورة البقرة ، الآية 191 .
(3) سورة الأنفال ، الآية 57 .
(4) سلامة موسى ، الثقافة والحضارة ، دار الهلال ، القاهرة ، 1927 ، ص 171 .

الجانب المادي عند هذه الأمة ، وثقافة أمة تعني الجانب الآخر في حياة هذه الأمة والحضارة هنا في هذا الوضع بين الثقافة والمدنية هي ليست العلم فقط إنما أيضاً تشتمل على التصورات والأفكار والسلوك والآداب وكل المعاني التي لا تدخل في الجانب المادي ، فحضارة أمة ما تعني مجموع ثقافتها ومدنيتها فإذا تم اعتماد هذا التعريف لكلمة الحضارة تكون حضارة أمة : هي مجموع ثقافتها ومدنيتها[1] .

وإذا كانت الحضارة ميزة إنسانية يتمتع بها الإنسان لتدل على الجانب الروحي ويقصد بها الأشياء التي تراد لذاتها كالفن والأدب والفلسفة ، فأن المدنية هي جزء من الحضارة ولكنها تدل على مرحلة سامية وتطور راق لأجزاء منها فهي بالتالي تشير إلى مستوى معين من التقنية لفترة زمنية وصلت لها أمة من الأمم[2] .

وان أول من تداول استخدام (المدنية) في كتاب منشور هو المركيز " دي ميرابو " فهي ترد في كتابه (صديق الرجال أو مقال في السكان) بقوله : إن المدنية " civilization" شعب ما يتسم برقة طباعه وعمرانه وتهذيبه ومعارفه المنتشرة بحيث يراعي الفائدة العلمية العامة ويفسح المجال لقانون التفضيلات ، ومع ذلك فأن المدنية " civilization" لا تفعل شيئاً للمجتمع ما لم تمنحه جوهر الفضيلة وشكلها فمن صلب المجتمعات التي هذبت حواشيها جميع العناصر التي جرى ذكرها آنفاً ينبثق مفهوم الإنسانية[3] .

ان الثقافة أو الحضارة " نموذج كلي لسلوك الإنسان ولنتاجاته المتجسدة في الكلمات والأفعال وما تصنعه يداه وتعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة للأجيال التالية " وهذا ما ينطبق في جانب كبير منه على المدنية في وقتنا الحاضر ، حيث تدل على سيطرة الإنسان على الطبيعة ومقدار الإنجازات التي حققها كما تدل على مستوى رقيه الاجتماعي و الخلقي[4] .

وبناء على ما تقدم ، فأن الخطاب الثقافي العربي يكاد يستخدم الألفاظ الثلاثة(الحضارة ، الثقافة ، المدنية) ليدل على معنى واحد ، وإن كان بدأ يظهر اتجاه للتفريق بين المدنية من جهة على اعتبار أن هذا اللفظ يرتبط بالأوجه العلمية والمادية لحياة المجتمع وبين الثقافة بوصفها مجموعة المعلومات التي يقوم عليها نظام حياة أي شعب من الشعوب فهي على هذا أسلوب حياته ومحيطه الفكري ونظرته إلى الحياة ، ولابد ان تكون خاصة به نابعة من ظروفه واحتياجاته وبيئته الجغرافية وتطور بلاده التاريخي والحضاري[5] .

وقد أفضى ذلك إلى ان يكون هناك اضطراب واضح في الفكر العربي عند تعامله مع مفهومي " culture " و " civilization " ، فمن ترجم الـ" culture" إلى ثقافة ، فقد ترجم الـ " civilization " إلى حضارة ، ومن ترجم الـ " culture " إلى حضارة ، فقد ترجم الـ " civilization" إلى مدنية ، وفي كل حالة يختلف تعريف المفهوم العربي عن الآخر , ففي الحالة الأولى تكون الثقافة هي الجانب الفكري من الحياة وتكون الحضارة هي الجانب المادي منها وفي الحالة الثانية تكون الحضارة هي الجانب الفكري وتكون المدنية هي الجانب المادي منها[6] .وبناء على هذا الفهم ، يقترب الأستاذ حسن حنفي من فكرة توينبي بقوله " ان الحضارة هي قدرة شعب ما على ان يستجيب لتحديات العصر وان يعطينا حلولاً جديدة ليست منقولة من نماذج قديمة أو من نماذج معاصرة , ذلك لان لكل حضارة خصوصيتها وظروفها فالحضارة هي قدرة شعب ما على الدخول في تحديات العصر والحصول على حلول إبداعية قادرة على

(1) الشيخ سعيد حوى ، (كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر) ، دار عمار ، بيروت ، 1988 ، ص 11 .
(2) شحاذة الناطور وآخرون ، مدخل إلى تاريخ الحضارة ، منشورات الكندي ، إربد ، 1989 ، ص 11 .
(3) جون نيف ، الأسس الثقافية للحضارة الصناعية ، ترجمة محمود زايد ، دار الثقافة ، بيروت ، 1992 ، ص34.
(4) نصر محمد عارف ، الحضارة والثقافة والمدنية ، ط2،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، عمان ، 1994، ص 46 .
(5) حسين مؤنس ، الحضارة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، عدد 1 ، 1978، ص 375 .
(6) نصر محمد عارف ، مصدر سبق ذكره ، ص 49 .

الحفاظ على هويته في نفس الوقت على الاستجابة لهذه التحديات "[1]. والمقصود بالهوية هنا الاستقلالية حيث يشير إلى إنها تساعد على تحقيق وحدة الوجود الاجتماعي للأمة وتماسك كيانها الحضاري ويتم ذلك عندما تصوغ الأمة ذهنيات أبنائها وتخط إطارها الاجتماعي وترسم خطوط حياتها المعنوية والمادية, والاستقلالية تكون عندما تنطلق حضارة الأمة من القاعدة الفكرية التي تؤمن بها[2] وبالتالي تشكل هويتها فالهوية هي جوهر الحضارة وحقيقتها ولما كان في كل شيء من الأشياء إنساناً أو ثقافة أو حضارة ، فأن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير و تتجلى وتفصح عن ذاتها دون ان تخلي مكانها لنقيضها[3] .وبعبارة أخرى يقول الجابري .." ان الحضارة هي المّعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه ، وقدراته وحدوده ، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل ... وهكذا ففي الثقافة وبالثقافة يدخل الفرد البشري حقاً في البعد الإنساني للحياة ويسمو عما فيه من مقومات بايلوجية محض ، فبالثقافة تتخذ حياته شكلاً آخر فهي التي تعطيه الجذور ، وهي التي تفتح أمامه إمكانيات وآفاقاً خاصة ، يستطيع التعرف بها على العالم والاحتفاء به"[4].

ان هذه المعتقدات والثقافات شكلت سلوكيات الجماعة البشرية بحيث اصبح معها القول بأنها غير واعية أو استبطانية ، أو هي كذلك بالنسبة لأكثرية الأفراد على الأقل إنها أصبحت تعد جزءاً من طبيعة الأشياء ولذا فالثقافات والمعتقدات نادراً ما تناقش أو تمحص[5]. إنها كما يقول شابيرو[6] " كالهواء الذي نستنشقه نسلم به تسليماً ولا نكاد نشعر به " .

المبحث الثاني : تحديات الحوار الحضاري في الفكر العربي

برز الحوار كمفهوم مواز لمفهوم الصراع في العلوم الاجتماعية والسياسية ، وهو يطرح نفسه ليقدم تصوراً عقلانياً ونموذجياً لحقيقة العلاقة القائمة بين الثقافات والحضارات ، نظراً لحاجة الأطراف جميعاً للسلام والبحث عن مخارج وموجبات للخلاص من كل ما يؤّزر فكرة الصراع .

إن الحديث عن ان الحوار يعتمد على وظيفة النقد كأحد طرفي المعادلة الحوارية ، هو في حقيقته يبتعد عن النقد للنقد ذاته لأنه يبحث عن مخرج يتعدى النقد كما إنه يتناقض مع الدمج أو التوحيد لأنهما يستبعدان الحلولة في طابع العلاقات اي إنه يهدف إلى تأكيد التعدديات الضرورية وإشاعة مبدأ التخاصب الثقافي بين الثقافات المتغايرة [7] .

أن الشرط الأول لقيام الحوار هو الإقرار بالتنوع والتعددية والتمايزات[8] فبدلاً من تبني الملامح العامة المفترضة في حضارة ما ، فأن ضروريات التعايش الثقافي تتطلب البحث عما هو

(1) إقبال بركة ، الإسلام وتحديات العصر ، دار قباء ، القاهرة ، 1999 ، ص 217-218 .
(2) عبد الهادي الفضلي ، لننطلق من القاعدة ، مجلة الأضواء ، العدد 4 ، بيروت ، تموز ، 1966 ، ص 253
(3) د. محمد عمارة ، هويتنا هي البصمة التي تميزنا عن غيرنا ، حاوره عصام عامر ، مجلة تراث ، القاهرة ، عدد14 ، كانون ثاني ، 2000، ص 16 .
(4 محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 ، ص 213 .
(5)Hulmet.E ، "Speculations " ، routledge & kegan Paul Lmtd ، London ، 1936 ، P . 78 .
كذلك: أنظر مقدمة المترجم :في كتاب إليوت ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة: شكري محمد عياد ، مطبعة مصر، القاهرة ، د.ت، ص9 .
(6)عبد الهادي الجوهري ، أصول علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1986 ، ص 172 .
(7) جاك بورنيه وآخرون ، الحوار العربي الاوروبي ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، مج 1 ، د. تاريخ ص 3 .
(8) د. عطاء الله مهاجراني ،في مؤتمر كلمة سواء http:// www. dialogue center.org / Arabic/ Lecture. htm.اخر زيارة 2024/12/3

مشترك بالنسبة لمعظم الثقافات وفي عالم متعدد الثقافات فان المسار البناء هو التخلي عن العالمية وقبول التنوع والبحث عن العوامل المشتركة[1].

ولكي يسري الحوار بانسياب بين المتحاورين يتطلب قناعتهم بأن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وإن الحقيقة يمكن أن تظهر من خلال عملية التفاعل التي تمارسها الأطراف ومن خلال الإغناء الحي للفكر السياسي بعلاقة تأثير وتأثر متبادلين ، فلم يكن الهدف منه أبداً تخطئة الأطراف الأخرى وإثبات عجزها وفشلها بل افتراض نسبية ثقافية[2] .

وهكذا فأن مفهوم الحوار يفترض ثلاث ركائز موضوعية ونفسية هي[3] :

1. الإقرار بوجود أطراف أخرى .
2. الاعتراف بوجود مصالح مشتركة وبأهمية هذه المصالح .
3. القدرة على التوفيق بين هذه المصالح .

هذه المرتكزات الثلاث تعطي الحوار معناه الحقيقي وتسميته الصحيحة فبدونها لا تكاد أن تكون العملية سوى مفاوضات لتحقيق أغراض يكون فيها أحد الأطراف بما لديه من قوة وتفوق ونفوذ بما يمكنه من تغليب مصالحه بفعل الضغط والقهر فتحول العملية إلى مفاوضات مشروطة[4] وهذه المسألة تقود إلى نموذجين من نماذج التعامل التفاوضي : التفاوض المتعدد الأطراف أولاً Multilateral Negotiation من جانب ثم من جانب آخر ما تواضع الفقه على تسميته بالتفاوض البرلماني Parliamentary Negotiation على ان ظاهرة الحوار لا تقف عند هذا الحد بمعنى الجمع بين خصائص مجموعة من النماذج التفاوضية وصبها في قالب واحد من أساليب التحرك الدبلوماسي ، إنها تصبغ مفهوم التفاوض أيضاً بفكرة الاتصال الحضاري[5] وان كان ذلك لا ينفي تباين المواقف أو حتى تناقض المصالح وتعارضها في لحظة معينة[6] . بناء على ذلك ان الغاية من الحوار هي : تطويع واستيعاب كل طرف للآخر وبهذا يغدو الحوار صيغة لمواجهة أوضاع لم يتم حلها بعد[7] .

ويلاحظ انه قد حصل تحول من مصطلح حوار الأديان فهو الآن مصطلح حوار الحضارات والمقصود من وراء هذا التحول تغييب العنصر الديني ، فالعالم يتجه بغالبيته إلى العلمانية بمعناها الانفتاحي والحيادي بقصد عدم إقحام الدين في الجدل الحواري , وحوار الحضارات هو بعد آخر من أبعاد حوار الأديان والدين أساس كل حضارة فالمصطلح الجديد هذا يمكن فهمه أكثر في عالم علماني لكن لا يجوز أن يغيّب الدين عن حوار الحضارات ، ويجب كذلك معرفة ان حوار الحضارات الذي فرع منه المنظرون حوار الثقافات انبثق من منابر الكنائس

(1) فردريك جيمسون ، العولمة والإستراتيجية السياسية ، ترجمة : شوقي جلال ، الثقافة العالمية ، عدد 104 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، كانون الثاني /2001 ، ص 31 .
(2) علي الدين هلال ، الجدلية في الحوار ، السياسة الدولية ، عدد 37 ، 1974 ، ص 43 .
(3)المصدر نفسه ، ص 43 .
(4) حامد ربيع ، الحوار العربي الأوروبي ، ومنطوق التعامل الدولي الإقليمي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، بغداد ، 1983 ، ص 19 .
(5) المصدر نفسه ، ص ص 20 -21 .
(6) المصدر نفسه، ص 216 .
(7) سمير صارم ، أوروبا والعرب من الحوار إلى الشراكة ، دار الفكر ، دمشق ، 2000 ، ص 132 .

والجوامع والمدارس والجامعات, كما ان حوار الحضارات مطلب إسلامي عبر عنه كثير من المفكرين الإسلاميين بل ورّدوا على تحليلات صموئيل هنتنغتون الخطيرة والمخيفة [1] .

ان حوار الحضارات يفترض قدراً معيناً من الاستقلال الذاتي للحضارة ، بحيث يمكن ان تدخل طرفاً في حوار مع غيرها فالحوار أمر مشروع وطبيعي[2] ، غير ان آلية الحوار انطوت على علاقات متباينة لا يستطيع المراقب ان يقول إنها كلها كانت مجاوبة وتجاوباً إيجابيين مما يؤدي إلى النفع العام للمتحاورين ـأفراداً كانوا أم جماعات ـ بل كان بعضها كذلك وكان بعضها الآخر محاولة من القوي لفرض رأيه وثقافته ونظرته إلى الكون والناس والأشياء والعلاقات بين بعض ذلك وبعضه على المشاركين فيما سمي لأمر ما حواراً [3] .

وبما ان الحضارة هي التجسيد المادي والمرئي للثقافة ، وبقدر تعلق الأمر بذلك فأن الحوار يجب ان يكون أولاً ثقافياً ، فالثقافة تعد في العلاقات الدولية أمراً نبيلاً ، فهي اقل خضوعاً من غيرها للتقلبات السياسية والمصالح الاقتصادية والأهواء التي تنتاب الرأي العام من حين لآخر وهي لمركزها الروحي أقل عرضة للصراعات[4] . ومن المؤكد إن فكرة حوار الثقافات تتجاوز اعتبار قبول (الآخر) بادرة تسامح وحسب ، إلى اعتبار هذا (الآخر) بعداً من أبعاد هوية الذات وهي مسلك يفترض أيضاً إدراك الخصوصيات ومقاربتها على إنها عبارات مختلفة عن الكليات ، فأن الحوار بما يفترضه من مساواة تستوعب الفوارق وبما تبتغيه من تظافر يحصل على الرغم من الفواصل وسائر صنوف التباعد بين المنطلقات ، إنما يصدر من النزوع إلى فهم (الآخر) فيما يتعدى مجرد التبادل الكلامي ذلك هو المعنى الذي يجعل من حوار الحضارات مشروعاً حسياً[5], وبالتالي فان محور الإسهام ينبني على أن تجميع الأجزاء في الكل لا يلغي التعددية بل على العكس تماماً يشترط مسبقاً تعاوناً بين كل الهويات الثقافية ، ويقوم هذا التعاون عندما يصير التسامح نفسه أيديولوجياً نقطة مرجعية تجيز احترام (الآخرية) والاختلافات الثقافية[6] .إن حوار الثقافات بهذا المعنى هو مجموع مركب من سياقات التبادل العملي العمدية ، وهذه سياقات شريكة في تشكيل الأنظمة الرمزية الخاصة بكل ثقافة ، ولا مراء في ان تقدم وسائل الاتصال والإعلام جانباً من عمليات التبادل الدافعة إلى تجديد الأنظمة المعيارية المكونة لخصوصية كل جماعة من الجماعات الثقافية[7] .وإذا كان البعض لا يرى في حوار الحضارات إلا شكلاً من أشكال الالتفاف على الصراع بين ثقافات من المفترض إنها متساوية ، فلا بأس في الانتقال من إشكالية الثقافات إلى إشكالية الحوار بين المصائر الثقافية ومستقبل الثقافة البشرية ، أو فرض تثقيف الجماعات الإنسانية ووسائل حماية الثقافات المحلية[8] .

(1) جريدة النهار البيروتية ، الأحد ، 3 / 11 / 2002 ، (على موقع الإنترنت) : . http :// www annharonline . com / htd /Adn . htm اخر زيارة في 2024/12/5

(2) د. صلاح قنصوة ، الغزو الثقافي وحوار الحضارات ، مجلة المنار ، عدد 31 ، تموز ، 1987 ص 121

(3) د. محمد سليم العوا ، حوار الحضارات شروطه ونطاقهاالإنترنت

. Http : // uofislamhostme. Com / unfislam / behoth / behoth moff / 199 / Al اخر زيارة 2024/12/1

(4) موريس دورين ، لنعرف من أين جئنا ، كي نعرف إلى أين نسير ، في كتاب (أي مستقبل لحوض البحر المتوسط والاتحاد الأوروبي) ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1996 ، ص 158 .

(5) د. غسان سلامة ، الأبعاد السياسية والاقتصادية لحوار الثقافات ، السياسة الدولية ، عدد 146 ، تشرين الأول / 2001 ، ص 15 .

(4) الطاهر لبيب ، صورة الأخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص 147 .

(7) غسان سلامة ، الابعاد السياسية والاقتصادية لحوار الثقافات ، السياسة الدولية ، عدد 146 ، تشرين الاول / 2001 ، ص 16 .

(8) برهان غليون ، حوار الحضارات أو في اصل التفاهم بين الأجناس ، جريدة الاتحاد الإماراتية ، في 10 / 7 / 1999 .

ومن المفترض أيضاً ان يعي كل طرف إن دخوله إلى ساحة الحوار لا يعني مطلقاً ضرورة تعميمه لأفكاره على كل الحضارات الأخرى ، بل يفترض الوعي بالتكافؤ والتساوي للحضارات والثقافات جميعاً ، بما يمنع أفضلية أو ميزة حضارة على أخرى وبما يكبح جماح شهوتها في السيطرة وامتلاك ثقافات الآخرين[1] .

علماً أن هناك رأي يرى أنه لا يشترط في الحوار أن تكون الأطراف الداخلة فيه على درجة عالية من الندية و التكافؤ ، فقد تتوفر هذه السمات وقد لا تتوفر إذ قد تكون متباينة من حيث القوة والضعف ، وغالباً ما يأتي الحوار هنا طلباً من هذه الأطراف ذات المواقف المختلفة للوصول إلى نوع من التعاون المقبول بما يحقق مصالح جميع الأطراف[2] . بمعنى آخر ان التفاعل والحوار بين اللامتكافئين هو الذي يؤدي إلى خلق التوازن وتحقيق التكامل[3].

المبحث الثالث : نماذج واقعية من اطروحة حوار الحضارات

المطلب الاول :حوار الحضارات في المنظور القرآني

يقول الحق تعالى { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير }[3] ، إن الآية وفق هذا المنظور تهمش عوامل الصدام بين البشر عند تعالي فريق على آخر ، وهو ما يسلكه الغرب حين يغمطون دور الحضارات وفضلها قاصرين حدودها عند اليونان والرومان فقط ولا يعيرون أدنى إهتمام للمنجز الحضاري ككل ، والآية تشير إلى وحدة الأصل الإنساني ، فلا أفضلية باللون والجنس أو العرق وإن وحدة الأصل الإنساني لا تستلزم بالضرورة وحدة معارفه وعلومه ومناهجه ،حيث إن تنافس الحضارات أمر طبيعي ومنطقي تفرضه طبيعة الوجود البشري ومعطياته[4] . لأن الاختلاف سنة من سنن الله في الكون { ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم } [5] . إذن الهدف الأسمى في العلاقة بين البشر هو التعارف والتعارف نظرية إنشائية بمعنى إن القاعدة فيها هي الإنشاء وليس الإخبار ، فقد جاءت لإنشاء شكل العلاقات بين الناس كافة حينما انقسموا إلى شعوب وقبائل ، كما نصت الآية الكريمة آنفاً وهذا يؤمن لأشكال الحوار ومستوياته ودرجاته والى مستويات ودرجات أخرى من العلاقات والتواصلات أيضاً كالتعاون والتحالف [6] . وليس النزاع أو الصدام والإلغاء فلا يكون التعاون في سبيل الخير الإنساني العام , قال تعالى { وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب } [7] .

إن الدين الإسلامي بأفقه العالمي ، استطاع أن يؤسس قنوات لتفاعل إيجابي مع مجتمعات متنوعة من دون ان يفرض نفسه عليها قسراً أو عنوة بتأسيسه لمبادئ تقوم على الإقناع والمجادلة بالتي هي احسن ورفض الإكراه في الدين والعقيدة وبعّد الأمة الإسلامية شاهدة ، فأن حالة الإشهاد هذه تفرض حضوراً دائماً في هذا العالم ، قال تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا }[8] . حيث يتحقق الحضور من خلال التقاء الحضارات

(1) رضوان زيادة ، صدام الحضارات ، هاجس الصراع وخطاب النفي ، شؤون الاوسط ، عدد 104 ، بيروت ، خريف 2001 ، ص 228 .
(2) هيفاء احمد ، الحوار العربي الأوروبي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1982 ، ص 66 .
(3) محمد خاتمي ، حوار الحضارات ، دار الفكر ، دمشق / دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002 ، ص 19 .
(4) نصر محمد عارف ، الحضارة المدنية ، اختلاف الدلالات بأختلاف الحضارات . (الإنترنت)
www. Islamonline.net / Arabic / index.shtm . اخر زيارة في 2024/12/7
(5) الروم الآية 22
(6) زكي الميلاد ، تعارف الحضارات قاعدة قرآنية تجنب العالم الصدام .(الإنترنت)
www. Annabaa.org / index.htm اخر زيارة في 2024/12/9
(7) المائدة ، الآية 2 .
(8) البقرة ، الآية 134 .

بعضها ببعض وهو أمر لاسبيل إلى تجنبه أو تجاهله مع مراعاة ما هو مشترك إنساني عام وما هو خصوصية ثقافية [1] .

المطلب الثاني: دور العرب في تجسيد فكرة الحوار عبر التاريخ

ان الحضارة العربية الإسلامية ملكت الريادة في مثاقفة الحضارات الاخرى بأسلوب تعايشي وتسامحي من دون ان تقسرها على نمط قيمي معين ، بل حافظت تلك الحضارات على هويتها مع استفادتها الجمة مما إحتوته الحضارة الإسلامية من فكر وتجارب ومفاهيم ولعل هذا يفسر تمييز الحضارة الإسلامية ، وهناك حقيقة تاريخية تؤكد على ان المسلمين في عصور الإسلام الأولى اضطروا إلى الدخول في صدام مسلح مع الروم الذين كانت تمثلهم في ذلك الوقت الدولة الرومانية الشرقية ، ولكن ذلك لم يمنعهم على المستوى الحضاري من إجراء حوار مع الروم ، وإن كان حواراً صامتاً تمثل في ترجمة العلوم المختلفة لليونان إلى العربية ، وتم ذلك أيضاً بالنسبة للفرس والهند فضلاً عن المعارف الشرقية الأخرى المصرية ، والسريانية ، والنبطية ، ولم تكن إجراءات التعامل مع هذه العلوم تتم نقلاً وإنما تلقيحاً وتمثلاً وإبداعاً ولم يكن ثمة تحسس بأزاء ما يسمى اليوم بالمستورد أو الوافد[2].

يتضح مما سبق إنه لا يمكن لأحد أن ينكر الدور الكبير والأساسي الذي قدمته الحضارة العربية الإسلامية بما انطوت عليه من نص حواري مقدس متمثلاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وكذلك بما انطوت عليه من نظام قيمي إنساني حكيم شكلته بيئة الإنسان العربي وتجربته الخلاقة في سالف العهود بحيث مكنته من بناء حضارته ومساهمته بذات الوقت في تشكيل ثقافات وحضارات الآخرين ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إيمان العرب بالإفادة من الحضارات بعضها من البعض الآخر , وحري بنا أن نستشهد بعبارة (ادونيس) وهو يقول[3]:"إننا نستتبع المعرفة والحقيقة ، فهما ينطلقان في تحاورهما مع اليونان- على سبيل المثال – من الإيمان المسبق بأن اليونان على صعيد المعرفة في ضلال مبين ولكن لديها آلة للمعرفة يجب أن نفيد منها ولديها علوم لا تتعارض مع الدين يجب الإفادة منها", وهكذا كانت منطلقات الفكر الغربي تؤكد على ضرورة التواصل والتداخل مع احترام عال لكل الخصوصيات والظروف المشكلة لحضارة ما.

الخاتمة

الثقافة العربية الإسلامية رأت فكرة التعددية أساس التنوع والعلاقة بين بني البشر علاقة قائمة على التعارف (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) و قائمة على التعاون (وتعاونوا على البر والتقوى) ، حتى إن الفكر العربي في تجسيره للعلاقات بين طوائف المجتمع كان مؤسّساً على أبعاد حضارية ، وقد عد الضابط الحضاري معياراً للتعامل عند الاختلاف مع الآخر ، سواء من حيث الإستعداد للإعتراف بشرعيته أو الإقرار بوجوده أو استيعاب نمط جديد من ثقافة الاختلاف على المستوى الفكري والسياسي والعرقي والديني , وبالتالي ، فأن التفريط بهذا المعطى الحضاري في علاقات طوائف المجتمع العرقية أو الدينية تجاه بعضها البعض في الدولة القطرية - العربية , أو في علاقات الأقليات مع السلطة السياسية في الكيانات القطرية العربية أدى الى العديد من الصراعات المسلحة في عدد من الدول العربية, بحيث أمكننا تأشير أهم الإشكاليات التي من خلالها نستطيع إعطاء صورة معينة لواقع الفكر العربي المعاصر

الاستنتاجات :

1- مسألة الديمقراطية وغيابها عن المشهد الفكري والسياسي العربي غياباً مزدوجاً ، فهي لم تكن حاضرة على المستوى السياسي سواء على صعيد الحكم أو الأسس التي يقوم عليها هذا

(1) د. محمد عمار ، الغزو الفكري وهم أم حقيقة ؟ ، مطبعة الأزهر ، القاهرة ، 1988 ، ص 205 .
(2) صلاح قنصوة ، الغزو الثقافي وحوار الحضارات ، مجلة المنار ، عدد 31 ، تموز ، 1987 ، ص 122 – 123 .
(3) ادونيس، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة ، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1979، ص 257.

الحكم ، و لم تكن حاضرة أيضاً على المستوى الأيديولوجي فيما يتعلق بالمشروع النهضوي العربي.

2- يتوجب فسح المجال لحركة مفردات مجيدة مثل العدالة وحقوق الإنسان والحريات والانتخابات وغيرها ، التي فرط بها طيلة فترات حكم العسكرتاريا أو حكم الأنظمة القومية.

3- أن الدولة في معظم البلدان العربية بقيت دونما تغيير يذكر على مستوى بنية السلطة وإصلاحها على أساس الديمقراطية والتعددية السياسية صاحب ذلك ظهور ممارسات عنفية عملت على تعميق إشكالية العنف السياسي في العالم العربي ، وهي أيضاً جزء لا يتجزأ من الذهنية العربية ذات التصورات الفكرية المتخلفة.

المصادر

اولا : الكتب العربية والمعربة

1. رضوان زيادة ، صدام الحضارات ، هاجس الصراع وخطاب النفي ، شؤون الاوسط ، عدد 104 ، بيروت ، خريف 2001 .
2. ادونيس، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة ، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1979.
3. إقبال بركة ، الإسلام وتحديات العصر ، دار قباء ، القاهرة ، 1999.
4. إليوت ، (ملاحظات نحو تعريف الثقافة) ،، ترجمة: شكري محمد عياد ، مطبعة مصر، القاهرة ، د.ت،
5. جاك بورنيه وآخرون, الحوار العربي الاوروبي ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، مج 1 ، د. ت.
6. جون نيف ، الأسس الثقافية للحضارة الصناعية ، ترجمة محمود زايد ، دار الثقافة ، بيروت ، 1992.
7. حامد ربيع ، الحوار العربي الأوروبي ، ومنطوق التعامل الدولي الإقليمي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، بغداد ، 1983.
8. حسين مؤنس , الحضارة ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، عدد 1 ، 1978.
9. سلامة موسى ، الثقافة والحضارة ، دار الهلال ، القاهرة ، 1927 .
10. سمير صارم ، أوروبا والعرب من الحوار إلى الشراكة ، دار الفكر ، دمشق ، 2000.
11. شحاذة الناطور وآخرون ، مدخل إلى تاريخ الحضارة ، منشورات الكندي ، إربد ، 1989 .
12. الشيخ سعيد حوى ، (كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر) ، دار عمار ، بيروت ، 1988
13. صلاح قنصوة ، الغزو الثقافي وحوار الحضارات ، مجلة المنار ، عدد 31 ، تموز ، 1987.
14. الطاهر لبيب ، صورة الأخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999.
15. عبد الهادي الجوهري ، أصول علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1986.
16. غسان سلامة ، الأبعاد السياسية والاقتصادية لحوار الثقافات ، السياسة الدولية ، عدد 146 ، تشرين الأول / 2001 .
17. فردريك جيمسون ، العولمة والإستراتيجية السياسية ، ترجمة : شوقي جلال ، الثقافة العالمية ، عدد 104 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، كانون الثاني /2001.
18. محمد خاتمي ، حوار الحضارات ، دار الفكر ، دمشق / دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002.
19. محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994.
20. محمد عمار ، الغزو الفكري وهم أم حقيقة ؟ ، مطبعة الأزهر ، القاهرة ، 1988.

21.موريس دورين ، لنعرف من أين جئنا ، كي نعرف إلى أين نسير ، (أي مستقبل لحوض البحر المتوسط والاتحاد الأوروبي) ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1996.
22.هيفاء احمد ، الحوار العربي الأوروبي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1982

23) Hulmet.E ،"Speculations " ،routledge & kegan Paul Lmtd ،London ، 1936 .

ثانيا : الدراسات والبحوث

1. عبد الحسين شكارة ، وحدة الحضارة العربية ، مجلة آفاق عربية ، عدد 3 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 15 آذار 1990 .
2. عبد الهادي الفضلي ، لننطلق من القاعدة ، مجلة الأضواء ، العدد 4 ، بيروت ، تموز، 1966.
3. علي الدين هلال ، الجدلية في الحوار ، السياسة الدولية ، عدد 37 ، 1974.
4. محمد عمارة ، هويتنا هي البصمة التي تميزنا عن غيرنا ، حاوره عصام عامر ، مجلة تراث ، القاهرة ، عدد14 ، كانون ثاني ، 2000.

ثالثا : المواقع الالكترونية :

1.محمد سليم العوا, حوار الحضارات شروطه ونطاقها, متاح على الرابط الالكتروني:
. Http : // uofislamhostme. Com / unfislam / behoth / behoth moff / 199 / A

اخر زيارة في 2024/12/1

2.عطاء الله مهاجراني ،في مؤتمر كلمة سواء, متاح على الرابط الالكتروني:

. اخر زيارة في http:// www. dialogue center.org / Arabic/ Lecture. htm 2024/12/3

3.جريدة النهار البيروتية, متاحة على الربط الالكتروني:

http :// www . annharonline com / htd /Adn . htm(4) ,

اخر زيارة في 2024/12/5

5)نصر محمد عارف ، الحضارة المدنية ، اختلاف الدلالات بأختلاف الحضارات متاح على الربط الالكتروني:www. Islamonline.net / Arabic / index.shtm اخر زيارة في 2024/12/7

6)زكي الميلاد ، تعارف الحضارات قاعدة قرآنية تجنب العالم الصدام

متاح على الربط الالكتروني: www. Annabaa.org / index.htm اخر زيارة في 2024/12/9